



الحمد لله باعث الرسل والأنبياء رحمة للناس بالنور المبين والصلوة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى عائلة الطاهرين وصحابته الخيرة المتتجرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أرحم الراхمين الأوحد المتبصر عن شبه المخلوقين وأشهد أن سيدنا محمداً رسول رب العالمين وسيد ولد عادم أجمعين.

### أما بعد

هذا المقال رداً على الباطل الذي ينشره هذا المدعو المفتون المغامسي ومن على شاكلته، من الذين يريدون تزيف الحق ونشر الباطل، لجاجة في أنفسهم المريضة التي توافق هو أعداء الله من اليهود عليهم لعنة ربهم المعبد، والنصارى الصالحين. فمن التحريرات الفظيعة التي ارتكبها اليهود في كتابهم، ما فعلوه في قصة إبراهيم عليه السلام، ولأهميةها الكبيرة يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه ليرضوا بأن يذهب إخوانهم بنو إسماعيل بطرف من شرف به اختصاصهم ببيت الله والمنحر والنبوة الخاتمة، فلم يأموا جهاداً في لبس الحق بالباطل، وحاولوا أن يغيروا بنيتها القصبة كلها بالحذف والتبدل والكذب والافتراء بغياً وظلماماً وحسداً. ولما رأى اليهود أن القرآن الكريم لم ينص على الذبيح، ومن ناحية أخرى وجدوا المسلمين يؤمّنون برسول الله وأنبيائه جميعاً لا يفرّقون بين أحد من رسله، صادفوا فرصة سانحة لبث أكاذيبهم ودس أقاويلهم بين المسلمين ، ويساعدتهم على ذلك تخزيرون دعاة على أبواب جهنم أمثال هذا المدلّس المفتون.

### تفسير القرآن وقصص النبيين

القرآن الكريم ينبئ على تحريرات أهل الكتاب ويقيم الحجة عليهم بطرق وأساليب حكيمة في الاحتجاج والجدل والتي هي أحسن. وقد حدث ذلك في تفسير القرآن الكريم وخاصة في قصص النبيين، ويوجه أخص في قصة إبراهيم عليه السلام. فمع أن أمر الذبيح لم يكن من الدقة والخفاء بمكان كبير، جنح بعض كبار المفسرين رحمهم الله إلى أنه "إسحاق" عليه السلام، وانتصر لقوله كالإمام ابن جرير شيخ المفسرين. ومنهم من اكتفي بسرد الروايات دون نقد. ومنهم من ذكر القولين دون ترجيح إلا أنه قدم القول بكون الذبيح "إسماعيل" عليه السلام، مما يشير إلى رجحان ذلك عنده. أما الذين صرحاوا ببطلان هذا المذهب، ولم تغّرّهم الأقوال المنسوبة إلى بعض الصحابة والتابعين، فهم العلماء المحقّقون النقاد الذين كانوا من أهل العلم بالقرآن، وقد اطلعوا على كتب اليهود والنصارى أيضاً ويعلمون مواضع تحريفهم، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى.

**يقول ابن القيم رحمة الله :** " وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وأما القول بأنه إسحاق باطل بأكثر من عشرين وجهًا، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: هذا القول إنما هو متلقٍ عن أهل الكتاب، مع أنه باطل بنص كتابهم! " زاد المعاد . وكذلك نص شيخ الإسلام: " وفي الجملة فالنزاع مشهور ولكن الذي يجب القطع به أنه إسماعيل، وهذا الذي عليه الكتاب، والسنة، والدلائل المشهورة، وهو الذي تدل عليه التوراة التي بأيدي أهل الكتاب " مجموع الفتاوى . ومنهم الحافظ ابن كثير الذي يقول في تفسيره: " وما أظن ذلك - يعني القول بأن الذبيح إسحاق، تلقي إلا عن أحجار أهل الكتاب، وأخذ ذلك مسلماً بغيرة ". وكان يجب بعد هذا القول الفصل في القضية أن ينحسم الخلاف فيها، ولا يتجلّج أحد في هذا الحق الأبلج، ولكن للروايات سلطاناً على النفوس، وتعلقاً بالقلوب . والذين يعتمدون عليها أكثر من اعتمادهم على نظام الآيات وسياق الكلام ودلالات الألفاظ والأساليب يشق عليهم التخلّي عنها. فألف السيوطي بعدما اطلع على كلام ابن القيم رسالة سماها " القول الفصيح " ولكنه ختمها بقوله: " وكانت ملت إليه - يعني القول بأن الذبيح إسحاق - في علم التفسير . وأنا الآن متوقف في ذلك . والله سبحانه تعالى أعلم " المحتوى 1/984 . وتناول عدد من العلماء مسألة الذبيح في رسائل مفردة نحو مكي بن أبي الطالب في كتاب " الاختلاف في الذبيح من هو " والقاضي أبي بكر ابن العربي في " تبيين الصحيح في تعين الذبيح "، وتقى الدين السبكي في " القول الصحيح في تعين الذبيح " وابن طولون في " الميمون التصريح بمضون الذبيح " وعلي بن برهان الدين الحلبي في " القول المليح في تعين الذبيح ". وقد ذكرت هذه الرسائل لمن يريد الزيادة في هذا الموضوع، ويرجع إليها أيضاً من يقول بقول هذا المفتون .

### تحريف قصة الذبيح في صحف اليهود

يتدىء الأصحاب الثاني والعشرون من سفر التكوين بهذه القصة، ولكنها متصلة بالأصحاب السابق الذي يذكر مسكن إبراهيم الذي رحل منه مع ابنه ليقريه . وفيه أنه تغرب في بتر سبع، وجاء إليه ملك هذه الديار، وعاهد إبراهيم عليه السلام، ثم رجع إلى مستقره في فلسطين . وفي آخر قصة الذبيح إشارة إلى مسكنه الذي ذهب منه إلى المكان الذي قرب فيه فحافظ هذه الأمور، والآن فانظر في القصة . جا في سفر التكوين: 22 (81-1): (1) وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم عليه السلام فقال له: يا إبراهيم، فقال: ها أنا ذا . (2) خذ ابنك وحيدك الذي تجده إسحاق واذهب إلى أرض المريأ وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك . (3) فبكر إبراهيم صباحاً وشد على حماره وأخذ اثنين من غلمانه معه وإسحاق ابنه وشق حطباً لمحرقة وقام وذهب إلى الموضع الذي قال له الله . (4) وفي اليوم الثالث رفع

إبراهيم عينه وأبصر الموضع من بعيد". بعد ذلك ذكر مجيئه وتقديمه القرىان حتى ناداه رب: (12) فقال: لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئاً، لأنني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيبك عنّي. (13) فرفع إبراهيم عينيه ورآه إذا كيش وراءه ممسكاً في الغابة بفرنيه فذهب إبراهيم وأخذ الكيش وأصعده محقرة عوضاً عن ابنه. (14) فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يراه حتى إنه يقال اليوم جبل الرب يرى. (15) ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء. (16) وقال بذاتي أقسمت، يقول رب: إنني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيبك. (17) أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر. ويرث نسلك باب أحداه. (18) ويبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل أنك سمعت لقولي. ثم رجع إبراهيم إلى غلاميه فقاموا وذهبوا معاً إلى بئر سبع وسكن إبراهيم في بئر سبع".

## الرد على تحريف قصة الذبح

### الاستدلال الأول

#### بمسكن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

لما بكَرَ إبراهيم عليه السلام لأن يقرب ابنه لم يكن معه إسحاق عليه السلام، وإنما كان إسماعيل عليه السلام هو ساكناً معه. والذي أدخل اسم إسحاق لم يتطفَّن بهذا الأمر، فبقي دليلاً على إدخاله وتحريف النص. وتفصيل ذلك أن القصة تصرح بأن إبراهيم عليه السلام ردع بعد ما قرب ابنه إلى بئر سبع، وسكن فيها. والرجوع إلى بئر سبع يدلُّ على أنها كانت مسكنة من قبل، وقد صرَّح بذلك في الأصحاح السابق. وإذا علمت ذلك، فاعلم أن بئر سبع هي الموضع الذي سكن فيه إسماعيل عليه السلام مع أمّه، فإنهم قد ذكروا ذلك في قصة إبعاد إسماعيل وأمه عن إسحاق وأمه. ولا شك أنهم أدخلوا في هذه القصة أكاذيب وقد اعترف به علماؤهم لما فيها من الأمور التي تكذبها التوراة، ولكن بقى فيها الحق، فأخذتهم بما اعترفوا به، جاء في سفر التكوين: (14:21) "فبكَرَ إبراهيم صباحاً وأخذ خبراً وقرية ماء وأعطاهما لهاجر وأضاعا إياهما على كتفها والولد، فمضت وتاحت في بريّة بئر سبع". ثم ذكر نفاد الماء ومجيء البشرة من الله تعالى، وظهور الماء، حتى قال: (20) وكان الله مع الغلام فكَرَ وسكن في البرية". إنما قال (البرية) و (برية بئر سبع) فإن بئر سبع لم تكن قرية، وإنما كانت بريّة حضر إبراهيم عليه السلام فيها سبع آبار، وغرس فيها أشجاراً، فقيل لها أولاً (برية بئر سبع) لكنها بريّة، فلا يخدعنك أحد بـأَنْ (برية بئر سبع) غير (بئر سبع) التي سكن فيها إبراهيم عليه السلام. وقد وضح في هذه القصة الكذب والجهل. ويidel أيضاً على كون مسكن سارة بعيداً عن مسكن إبراهيم عليه السلام أنها لم مرضت لم يكن إبراهيم عليه السلام معها، حتى إذا سمع بموتها ذهب إليها. فقد جاء في سفر التكوين: (2:23) "وماتت سارة في قرية أربع التي هي في حبرون في أرض كنعان فأتى إبراهيم ليندب سارة وبيكري عليها". فتبين مما ذكر أن إبراهيم عليه السلام لما بكَرَ صباحاً لتقديم ابنه قرباناً إنما أخذ معه إسماعيل عليه السلام الذي كان ساكناً في بئر سبع، لا من كان بعيداً عنه مع سارة في كنعان، على تسليم أنه كان إذ ذاك قد ولد، فإن الصحيح أن إسحاق عليه السلام إنما ولد بعد واقعة الذبح. ثم يلمح من القصة أن إبراهيم عليه السلام ترك ابنه المقرب عند الذبح، وأيضاً يلمح ذلك من قول إبراهيم عليه السلام حين جاءته البشرة يأسحاقك "ليت إسماعيل يعيش أمامك" أي: في خدمة بيتك. والقرآن يصدق ذلك حيث يذكر من دعاء إبراهيم: (رَبَّنَا أَنِي أَسْكَنْتَ مِنْ ذُرْتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عَنْ دِيْنِكَ الْحَمْرَ رَبَّنَا لَيَقِنُّوا الصَّلَاةَ) إبراهيم: 37. فهذا الابن الساكن عند بيت الله هو إسماعيل عليه السلام، فإن إسحاق عليه السلام لم يزل ساكناً مع أمّه في كنعان باتفاق الفريقيين. وإن ذلك هو الأوفق، فإن إبراهيم عليه السلام اتخذ مسكنة بين ذرتيه، ليتمكنه زيارتهما ولزيكون قريباً من بيت الله. ولذلك حين مات عليه السلام كان ابناه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام معه، فقد جاء في سفر التكوين: (9:25) "وَدَفَنَهُ إِسْحَاقُ وَإِسْمَاعِيلَ ابْنَاهُ".

### الاستدلال الثاني

#### بأنَّ إسماعيل كان هو وحيد أبيه

قد مرَّ في القصة أن إبراهيم عليه السلام أمر بذبح ابنه الوحيد، ولا شك أن إسماعيل عليه السلام ولد قبل إسحاق بأربع عشرة سنة، فإنه جاء في سفر التكوين: (16:16) "وكان أبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هادر إسماعيل لأبرام". وفيه أيضاً: "وكان إبراهيم ابن مائة سنة حين ولد له إسحاق ابنه". فثبتت من ذلك أمراً: (أ) لم يكن لإبراهيم عليه السلام وحيد إلا إسماعيل عليه السلام حتى ولد له إسحاق عليه السلام. (ب) قرب هذا الابن الوحيد قبل ولادة إسحاق عليه السلام، فإنه لم يبق وحيداً بعد ولادة أخيه، وفي كلا الأمرين دليل مستقل على أن المقرب هو إسماعيل عليه السلام. وهذا ينسف كذب اليهود بأن إسحاق كان الوحيد.

### الاستدلال الثالث

#### بأنَّ إسماعيل عليه السلام كان هو أحبُّ إلى أبيه

قول: "الذى تحب" إنما يعرف به إسماعيل عليه السلام، لأن في صحفهم ما يبين أن إبراهيم عليه السلام كان أشد حباً لإسماعيل عليه السلام، وذلك من وجوه: (أ) أن إبراهيم عليه السلام كان قد دعا للولد، كما جاء في سفر التكوين 51(4-2): فقال أبرايم: أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماضٍ عقيماً ومالك بيتي هو العاذر الدمشقي. وقال أبرايم أيضاً: إنك لم تعطني نسلاً وهو ذا ابن بيتي وارث لي. فإذا كلام الرب قائلًا: لا يرثك هذا بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك". فلما رزقه الله هذا الولد سماه (إسماعيل) أي: سمع الله دعاءه، فإنه جاء في سفر التكوين: (51-61): "فولدت هاجر لأبرام ودعا أبرايم اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل". والآن فتصور شيخاً كبيراً أوّهاً صبوراً قد ضاق صدره من عُقمه، فدعا ربّه، فأجابه ربّ تعالى، حتى إذا رزق الولد جعل تلك الإجابة اسمه، يدعوه به، ولا يفارقها، حتى إنه يبلغ ثلاثة عشرة سنة وحيداً لأبيه الكبير الذي لا ردا له لابن آخر. فإذا تصورت ذلك فاقض في شدة محنته لابنه هذا.

#### وللحديث بقية

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 20/02/2019

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : [www.mohammdfarag.com](http://www.mohammdfarag.com)